دنت بشائره

[باللغة العربية]

المحاضر

الشيخ / صالح بن عواد المغامسي

تفريغ

المخبتات (عضو منتديات الصفوة)

1428 – 2007

islamhouse.com

فهرس المحتوى

الخطبة الأولى ٣
الخطبة الثانية ١٤

الخطبة الأولى

الحمد لله الذي خلق خلقه أطوارا وصرفهم كيفما شاء عزة واقتدارا وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له أراد ما العباد فاعلوه ولو عصمهم لما خالفوه ولو شاء أن يطيعوه جميعا لأطاعوه وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله خير من صلى وصام وأفطر الشافع المشفع في عرصات يوم المحشر صلى الله وملائكته والصالحون من خلقه عليه كما وحد الله وعرف به ودعا إليه اللهم وعلى آله وأصحابه وعلى سائر من اقتفى أثره واتبع منهجه بإحسان إلى يوم الدين ... أما بعد

عباد الله :

فأوصيكم ونفسي بتقوى الله في السر والعلن وخشيته تبارك وتعالى في الغيب والشهادة فإن تقوى الله أزين ما أظهرتم وأكرم ما أسررتم وأعظم ما ادخرتم{ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُواْ اللّهَ}.

عباد الله :

الله أكبر وقد دنت بشائره وارتفعت منائره يترقب الليلة أو مابعدها المسلمون في جميع الأرض هلاله يفزعون فيه إلى الله جل وعلا بما شرع من الطاعات وبما حكم من العبادات تعرضا لنفحاته واستجابة لأمره وطلبا للغفران وسترا للعيوب .

أيها المؤمنون :

إن ربكم يخلق مايشاء ويختار وقد جعل الله جل وعلا بحكمته ورحمته وعزته شهر رمضان موئلا للصيام الذي تعبد الله به عباده كما تعبد الله به الأمم من قبلنا .

أيها المؤمنون :

شهر رمضان شهر مبارك فرض الله جل وعلا صيامه على خير خلقه وسيدهم صلوات الله وسلامه عليه في السنة الثانية من هجرته ثم مازال صلى الله عليه وسلم يصومه حتى وفاته ثم صامه المسلمون من بعده فأعظم مايقع في شهر رمضان من العبادات هو صيام ذلكم الشهر عطفا على الصلاة المقررة في الحياة كلها .

أيها المؤمنون :

نادى الله جل وعلا عباده نداء كرامة لا نداء علامة فقال تبارك اسمه وجل ثناؤه { يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} ثم حدد الله زمانه فقال جل ذكره وعلا شأنه{شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ } فصيام هذا الشهر المبارك أحد أركان الإسلام العظام لا يتصور أبدا من مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ثم يعمد إلى يوم من أيام هذا الشهر المبارك يعمد إلى فطره من غير عذر لا سفر ولا مرض قال الإمام الذهبي رحمه الله " وعند المسلمين مقرر أن من أفطر يوما من رمضان عمدا من غير عذر فهو شر من الزاني وشر من مدمن الخمر بل يظنون به الزندقة والإنحلال " نعوذ بالله من الحور بعد الكور ومن الضلالة بعد الهدى .

أيها المؤمنون :

إن صيامكم لشهر رمضان تؤدون بذلك ركنا من أركان دينكم وهديا من هدي نبيكم صلى الله عليه وسلم وأنتم بذلك في المقام الأول تستجيبون لأمر ربكم جل وعلا واستجابة المؤمن لأمر ربه هي عنوان الفلاح وطريق النجاح وأساس السعادة وبها يفوز المؤمن في دينه وبرزخه وأخراه قال الله جل وعلا{ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيّاً}

عباد الله :

الصوم عبادة وأي عبادة جاء في الحديث القدسي " كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به " وقد اختلفت عبارات أهل العلم في تحديد معنى هذا اللفظ القدسي وأظهرها والعلم عند الله أن الصوم أحد الأركان الأربعة العملية العبادية من أركان الإسلام فالثلاثة غير الصوم وقعت لغير الله إما جهلا وإما كرها وإما طوعا فكم من طواغيت عبر التاريخ كله أمروا الناس أن يركعوا ويسجدوا لهم ويعظموهم تعظيما لا يليق إلا بالله فوقع مايشابه الصلاة لغير الله وإن كان فاعلها لا يعد مسلما وأما الزكاة فالأصل فيها أخذ المال فوقعت لغير الله فكم من طواغيت وسلاطين متجبرين جمعوا الزكوات وأخذوا الأموال طوعاً أو كرهاً أو جهلاً من الناس وأما الحج فالأصل فيه الطواف حول البيت العتيق وكم من الطواغيت والسلاطين عبر التاريخ أمروا الناس أن يطوفوا حول عروشهم ويعظموهم ووقع ذلك كذلك من بعض من ينتسب إلى الإسلام ممن يطوف حول الأضرحة والمشاهد والقبور يظن أن أصحابها ينفعون شيئا لكن التاريخ كله لم يشهد و لم يقع فيه أن

أحدا صام لغير الله لأنه لا يوجد أحدا ممن يزعم أنه مستحق للعبادة طلب من الناس أن يعبدوه صياما لأن ذلك يكلفه هو أكثر مما يطيق ولهذا يظهر والعلم عند الله أن المعنى الحقيقي لقوله :" إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به " أنه عبادة لا يمكن أن تقع لغير الله ولهذا اختصها الله جل وعلا بنفسه وأضافها الله تبارك وتعالى لذاته العلية إضافة تشريف .

أيها المؤمنون :

إنك لن تصوم أكمل من هدي محمد صلوات الله وسلامه عليه فإذا تأمل المؤمن في سنة أحمد صلوات الله وسلامه عليه عرف الطريق الأقوم والسبيل الأمثل إلى صيامه تسحر نبيكم صلى الله عليه وسلم قريبا جدا من صلاة الفجر وقال : " تسحروا فإن في السحور بركة " رواه البخاري رحمه الله من حديث أنس " تسحروا فإن في السحور بركة " يتسحر المؤمن حتى يتقوى على طاعة الله فهو لا يمتنع عن الطعام امتثالا لأمر طبيب ولا تقربا لحبيب وإنما يصوم رغبة فيما عند الله من الأجر وامتثالا لما كان من الله من الأمر أفطر نبيكم صلى الله عليه وسلم على رطبات فإن لم يجد فتمرات فإن لم يجد حسا حسوات من ماء ثم يفزع صلى الله عليه وسلم ويقوم إلى الصلاة وأخبر أنه في الحديث القدسي أن الله يقول " أحب عبادي إلي أعجلهم فطرا " إن المؤمن يمتنع عن الأكل والشرب وما أباحه الله له من الجماع وهو يقدر على ذلك كله رغبة فيما عند الله من الأجر وامتثالا لأمر ربه فإذا انقضى وقت الأمر الإلهي وانتهت المدة التي حددها الله وأمر بنهايتها فزع المؤمن إلى الطعام والشراب يظهر إلى الله جل وعلا فقره ويقول لربه بلسان الحال: ما أحوجني إلى الطعام والشراب وإلى فضلك وإنما امتنعته عنه لما أمرتني فلما أبحت لي أن أكل أكلت

ولهذا كان صلى الله عليه وسلم يفطر قبل أن يصلي صلوات الله وسلامه عليه والخير كل الخير في هديه وإتباع سنته وامتثال أمره ولزوم هديه .

عباد الله :

إن المؤمن يجمع إلى تلك العبادة العظيمة بعضا من العبادات وأفعال الخير التي ثبتت عن رسولنا صلى الله عليه وسلم أكثر نبيكم عليه الصلاة والسلام من الصدقة في رمضان خاصة إذا لقيه جبريل يكون أجود ما يكون أجود من الريح المرسلة وقد جاء رجل لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يسأله الصدقة قال :

ياعمر الخير جزيت *** أكسي بنياتي وأمهن

وكلنا من الزمان جنة *** أقسمت بالله لتفعلنه

قال عمر : وإن لم أفعل يكون ماذا ؟ قال : إذا أبا حفص لأمضينه قال عمر : وإن مضيت يكون ماذا قال :

إذا أبا حفص لتسألنه *** يوم تكون الأعطيات جنة

وموقف المسئول بينهن *** إما إلى نار وإما جنة

جعلني الله وإياكم من أهل جنته إعطاء الفقراء مواساة ذوي القـــربى إجابـــة السائلين رغبة فيما عند الله من الخير من أعظم مايدل على حسن الظن برب العالمين جل جلاله إنما تعطيه بيدك يخلفه الله جل وعلا عليك والله تبارك وتعالى خير الرازقين العمرة في رمضان أيها المؤمنون مرغب فيها شرعا قال صلى الله عليه وسلم وهـــو الصادق والمصدوق " عمرة في رمضان تعدل حجة " وفي رواية لمسلم "عمـــرة في رمضان تعدل حجة معي" صلوات الله وسلامه عليه فالإتيان بها في رمضان قربة وأي قربة لكن لا يكلف الإنسان نفسه ما لايطيق ولا يتعرض لأذى الناس إذا أدى العمرة

وإنما يؤديها طلبا من الله مغفرته وسعيا إلى نيل رحمة أرحم الراحمين جل جلاله قـــرأ نبيكم صلى الله عليه وسلم في رمضان القرآن كان جبريل يدارسه القرآن في كل عام مرة حتى كان العام الذي توفي فيه صلوات الله وسلامه عليه فدارسه جبريل في ذلك العام كالمودع دارسه القرآن مرتين القرآن أيها المؤمنون كتاب الله أنزله الله بواسطة خير ملك على خير نبي في خير ليلة من خير شهر يتعبد المؤمن ربه جل وعلا بتلاوته وتدبره والعمل بما فيه والإيمان بمتشابه والعمل بمحكمه يفزع إلى أمر القرآن فينفـــذه ويرى نهي القرآن فيعرض عنه كل ذلك خوفا من الله وفرطا وامتثال لأمره وطلبا لما عند الله جل وعلا من الأجر والثواب يقرأه المؤمن في صلاته وفي غير صلاته ويتدبره ويعرف معانيه حتى يكون إلى الله أقرب ومن الله أدنى إذ لا نسب بين الله وبين أحد من خلقه ولكنه العمل الصالح ومن أعظم العمل الصالح تدبر القرآن قال الله جـــل وعلا{ وَإِذَا سَمِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ (٨٣) وَمَا لَنَا لاَ نُؤْمِنُ بِاللّهِ وَمَا جَاءنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبَّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ (٨٤) فَأَثَابَهُمُ اللّهُ بِمَا قَـــالُواْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ}كتب الله لي ولكم هذا المقام الرفيع .

عباد الله :

وكما أن رمضان شهر القرآن فرمضان شهر القيام قال صلى الله عليه وسلم " من قام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ماتقدم من ذنبه " وصلاة الليل كتر الأبـــرار وموئل المتقين الأخيار يتعبدون الله بها العام كله فإذا كان رمضان عظم اجتـــهادهم وكثرت طاعتهم وزادت صلواتهم وشرع لكم نبيكم صلى الله عليه وسلم صـــلاة التراويح ابتدأ سنيتها ثلاثة ليال أو أربع كان في حياته مازال الوحي يـــترل فخوفـــا

وشفقة على الأمة أن تفرض عليهم هذه الصلاة امتنع صلى الله عليه وسلم عن الخروج لكن الناس كانوا يصلونها أرسالا وفعلوا كذلك في أيام أبي بكر رضي الله عنه وأرضاه وصدرا من خلافة أمير المؤمنين عمر فدخل عمر المسجد ذات يوم كما روى البخاري في صحيحه من حديث عبدالرحمن بن عبد.....أن عمرا دخل المسجد فوجد الناس يصلون التراويح أرسالا يصلي الرجل لنفسه ويصلي الرجل فيصلي بصلاته الرهط فقال رضي الله عنه وأرضاه وهو المحدث الملهم المتبع لسنة محمد صلى الله عليه وسلم قال " لو جمعت الناس على قارئ واحد لكان أكمل " فجمع الناس على أبي بن كعب رضي الله عنه وأرضاه ثم دخل المسجد فإذا الناس يصلون بقارئ واحد فقال رضي الله عنه: وأرضاه نعمت البدعة هي والتي ينامون عنها خير من التي يقومون لها أي لو كانت هذه الصلاة في آخر الليل لكان أكمل وربما فعلها عمر في أول الليل شفقة على الضعفاء وكبار السن ومراعاة لأحوال المسلمين وأما تحديد عددها فالأمر فيه واسع قال الشافعي رحمه الله وهو يمثل أنموذجا لصالح الأسلاف رضي الله عنهم وأرضاهم قال أدركت الناس في المدينة يصلون تسعة وثلاثين وأدركت الناس بمكة يصلون ثلاثا وعشرين وليس في ذلك كله من الأمر ضيق فالأمر فيه واسع وثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم مازاد في رمضان ولا غيره إحدى عشرة ركعة لكن السلف معاذ الله أن يتركوا سنة نبيهم صلى الله عليه وسلم فالأمر في هذا واسع من صلى إحدى عشرة ركعة أو صلى تسعا وثلاثين أو صلى ثلاثا وعشرين أو زاد على ذلك أو نقص المقصود الأسمى والغاية العظمى أن يقوم الإنسان لرب العالمين جل وعلا في الليل فمن إتم بإمام فالأفضل والأكمل أن لا ينصرف حتى ينصرف إمامه .

تقبل الله منا ومنكم صالح الأعمال وجعلنا الله وإياكم ممن يستمع القول فيتبع أحسنه أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم الجليل لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى ... أما بعد

عباد الله :

فلنتذكر ونحن نستقبل شهرا مباركا أن الله جل وعلا أفسح لنا في الأجل ومد لنا في العمل وكم من عبد مرهون في قبره لا يستطيع الخروج منه ليقدم أو ليؤخر فاحمد الله أيها المؤمن أن الله جل وعلا أكرمك بأن بلغك شهرا مباركا هو شهر رمضان فازدد من الطاعات وسابق في الخيرات قبل حلول الأجل وقبل فوات العمل فالدنيا كلها زهرة حائلة ونعمة زائلة ولابد من ملاقاة الله .

عباد الله :

إن من الغفلة كل الغفلة أن يجعل الإنسان من أيام رمضان ولياليه كأيام العام كلها ولياليي العام كلها لا يغير من حياته شيئا لا يتقرب إلى الله بتوبة ولا يعزم أبدا على قراءة القرآن ولا يرى في المساجد لا في صلاة تراويح ولا في غيرها كل هذا ـــ والعياذ بالله ـــ من الغفلة والران على العبد ـــ نسأل الله لنا ولكم العافية ـــ فلا بد

من إخلاص النية وعقد العزم وإقامة العمل والصبر والمصابرة في ذات الرب تبـــارك وتعالى طلبا للأجر ودفعا للوزر وإرضاء للرب جل جلاله .

عباد الله :

ولئن كان ذلك من الغفلة فإن من الجرأة العظيمة على الله أن يعمد إنسان في شهر مبارك كهذا إلى العلاقات المحرمة والخلوات الآثمة وإلى الفواحش ماظهر منـــها وما بطن يحارب الله جل وعلا بها بكرة وعشيا يستره ربه وهو يمضي في معاصيه غير نادم على ماكان منه لا يعرف لله قدرا ولا من الناس حياء ولا للشهر حرمة فمثـــل هذا تعظم في القبر هلكته وتزداد في يوم القيامة حسرته قال الله جل وعلا { أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ }فليبادر كل امرئ منا بالتوبة إلى الله جل وعلا وليعلم أنه ماحمل أحـــد على ظهره وكاهله شيئا أعظم من الذنوب قال الله جل وعلا{مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَاراً} والله جعل من شهر رمضان فرصة عظيمة للتوبة قال صلى الله عليـــه وسلم : " من صام رمضان إيمانا وإحتسابا غفر الله له ماتقدم من ذنبه " وقال عليه الصلاة والسلام : " الصلوات الخمس والعمرة إلى العمرة ورمضـــان إلى رمضـــان كفارة لما بينهن من الذنوب " فاجعلوا من أيام هذا الشهر المبارك فرصـــة ســـانحة لتقوى الله جل وعلا حتى تغفر ذنوبكم وتستر عيوبكم وكلنا جميعا ذو ذنب وعيب نسأل الله الغفران وستر العيوب كلها .

عباد الله :

أكثروا من الدعاء في شهركم هذا فإن الله جل وعلا ذكر الصيام وفضـــله ثم ختم الله تلك الآيات الغرر بقوله جل وعلا{وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيـــبٌ

أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ } والدعاء هو العبادة في رمضان وفي غيره لكن الأماكن الفاضلة والأزمنة التي اختارها الله لها نوع معين لقبول الدعاء فأكثروا من الدعاء والإلحاح على الله في رمضان وفي غيره أن الله يقبل صالح أعمالكم ويغفر لنا ولكم السيئات أعوذ بالله من الشيطان الرجيم{ مَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاء فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ (٤٦) إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَاتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِي قَالُوا آذَنَّاكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ (٤٧) وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَدْعُونَ مِن قَبْلُ وَظَنُّوا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ}.

ألا وصلوا وسلموا على الرحمة المهداة والنعمة المسداه سيدنا ونبينا محمد بن عبدالله { إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً } اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد وبارك اللهم على محمد وآل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد وارضى اللهم عن أصحاب نبيك أجمعين وخص اللهم منهم الأربعة الخلفاء الأئمة الحنفاء أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وارضى عنا معهم بمنك وكرمك ياأرحم الراحمين اللهم اغفر لنا في جمعتنا هذه أجمعين اللهم اغفر لنا في جمعتنا هذه أجمعين اللهم بلغنا رمضان وارزقنا صيامه وقيامه على الوجه الذي يرضيك عنا اللهم بلغنا رمضان وارزقنا صيامه وقيامه على الوجه الذي يرضيك عنا اللهم إنا نعوذ بك من فجأة نقمتك وزوال نعمتك ومن تحول عافيتك ومن جميع سخطك اللهم إنا نسألك الفردوس الأعلى من الجنة ونعوذ بك ربنا من النار اللهم وفق ولي أمرنا بتوفيقك وأيده بتأيدك اللهم وفقه لهداك واجعل عمله في رضاك وأجزه عن الإسلام وأهله خير الجزاء اللهم عم بالخير جميع ديار المسلمين وارفع

عنهم الضر واللواء والبأساء ياحي يا قيوم اللهم واجعلنا من عبادك الصالحين الذين يقولون الحق وبه يعدلون .

عباد الله :

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون فاذكروا الله العظيم الجليل يذكركم واشكروه على نعمه يزدكم ولذكر الله أكبر والله يعلم ماتصنعون .

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي خلق خلقه أطوارا وصرفهم كيفما شاء عزة واقتدارا وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له خلق فسوى وقدر فهدى وأخرج المرعى فجعله غثاء أحوى وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله بلغ عن الله رسالاته ونصح له في برياته فجزاه الله بأفضل ماجزى به نبيا عن أمته اللهم صل وسلم وبارك وأنعم عليه وعلى آله وأصحابه وعلى سائر من اقتفى أثره واتبع منهجه بإحسان إلى يـــوم الدين ... أما بعد .

عباد الله :

فإن تقوى الله جل وعلا أعظم الوصايا وأجل العطايا { يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُـــوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ* يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّـــا أَرْضَـــعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُم بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ }.

عباد الله:

لقد اقترن شهر رمضان بحدثين كريمين مباركين وقعا في حيـــاة رســـول الله صلى الله عليه وسلم هما يوم بدر يوم الفرقان ويوم فتح مكة يوم علو الشأن .

أيها المؤمنون :

تجلت في هاتين المعركتين أو في هذين الحدثين الجليلين معاني عظيمة ودلائل سامية وعظات بالغة لمن أقلى السمع وهو شهيد .

عباد الله :

لعل من أعظم ذلك وأجله يقين المؤمن بعد أن يتدارس السنة والسيرة العطرة والأيام النضرة وهذين الحدثين على وجه الخصوص أن يعلم أن الأمور إنما تـــدبر في الملكوت الأعلى وأن الله جل وعلا وحده الفعال لما يريد لا يقـــع في الكـــون إلا ماأراده الله خفي ذلك عن البعض أو ظهر ذلك أمر الله جل وعلا وحده ذكـــر الله جل وعلا مسيرة الركب أي قافلة أبا سفيان وذكر الرب تبارك وتعالى خروج خير الخلق صلى الله عليه وسلم وأصحابه وذكر تبارك وتعالى خروج قـــريش تستنصـــر لقافلتها كل ذلك كان بلا أي روية منهم جميعا كل منهم كان يحسب أمرا ووقـــع آخر قال الله جل وعلا:{ إِذْ أَنتُم بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُم بِالْعُدْوَةِ الْقُصْـــوَى وَالرَّكْـــبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لاَخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَـــكِن لِّيَقْضِيَ اللّهُ أَمْراً كَانَ مَفْعُولاً } خرج صلى الله عليه وسلم يوم بدر إنما في الأصل يطلب العير وخرجت قـــريش تنتصر لقافلتها ونجى أبوسفيان بالقافلة لكن الله جل وعلا أخر وقدم في إخبار كـــل أحد بما وقع حتى يلتقي الفريقان ويلتحم الجيشان ثم يكون يوم الفرقان كمـــا أراد ربنا تبارك وتعالى نصرة لنبيه وإظهارا لدينه وإعلاء لشأن كلمة التوحيد التي بعث الله بها الرسل وأنزل الله جل وعلا من أجلها الكتب .

أيها المؤمنون :

تجلى في هذين الحدثين العظيمين إكرام الله لرسوله صلى الله عليه وسلم إن الصبر مطية وأي مطية أعطاها الله جل وعلا أنبياءه ورسله ولهذا قال الله مخاطبا خير خلقه { فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ }سجد نبيكم صلى الله عليه وسلم أيام البعثة الأولى عند الكعبة ثم انتدبت قريش رجلا منها يضع على ظهره الشريف وهو أكرم الخلق على الله سلا الجزور فمكث سلا الجزور على ظهره الشريف ماشاء الله له أن يمكث وعبدالله بن مسعود مسلم حاضر لا يستطيع أن ينتصر لنبيه بعث رجل أحدا ورسولا إلى فاطمة ابنته جاءت فاطمة حملت سلا الجزور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر صلى الله عليه وسلم إلى أولئك الذين أتمروا عليه وتهكموا به فدعا عليهم وهو عند الله نبي وأي نبي وكريم وأي كريم قال ابن مسعود وقد شهد الواقعة الأولى فلقد رأيت من دعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم صرعى يوم بدر في القليب قليب بدر فانظر أيها المؤمن ماهي إلا سنوات ثم انتقم رب الأرض والسماوات لخير من ختم الله به الرسل وأتم الله به النبوات ، في أيام البعثة الأولى هم صلى الله عليه وسلم أن يدخل الكعبة فمنعه عثمان بن أبي طلحة سادن الكعبة يومئذ منعه من دخول البيت فقال صلى الله عليه وسلم يا عثمان كيف بك إذا كان المفتاح بيدي أضعه في يد من أشاء فقال عثمان لقد ذلت قريش يومئذ وهانت ثم مضت السنون ومرت الأعوام والله جل وعلا يحفظ نبيه وينصره ويكلؤه حتى دخل صلى الله عليه وسلم الكعبة يوم الفتح عزيزا وماكان ذليلا قط منيعا محفوظا بحفظ الله جل وعلا له،كبر في نواحيها صلى في البيت ركعتين ولما هم بالخروج أنزل الله جل وعلا عليه وهو عليه السلام عند عضدتي باب الكعبة { إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا} فقال صلى الله عليه وسلم بعدما خرج أين عثمان بن طلحة؟ قال أنا هنا يارسول الله فأعطاه النبي مفتاح الكعبة كما أخبر

به في الأول وقال خذوها يابني شيبة خالدة تالدة لا يترعها منكم إلا ظالم فهي إلى اليوم فيهم وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وقد صدق الله وهو أصدق القائلين:{ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ (١٧١) إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ (١٧٢) وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ (١٧٣)} وصدق الله وهو أصدق القائلين{ حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّواْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ جَاءهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَاء وَلاَ يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ} أبعد هذا يتوكل على غير الله؟ أبعد هذا يلجأ إلى غير الله؟أبعد هذا يؤمن أحدا أن ينصره أحد غير الله؟ قال العز بن عبد السلام رحمة الله تعالى عليه:"والله لن يصلوا إلى شيء بغير الله فكيف يوصل إلى الله بغير الله"اللهم اجعلنا ممن توكل عليك فكفيته.

عباد الله :

تجلى في هاتين المعركتين العظيمتين محبة أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لنبيهم صلوات الله وسلامه عليه آمنوا بأن الله واحد لا شريك معه وهو الذي بعثه.فأحبوا نبيهم ونصروه وعزروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أناجيلهم في صدورهم رضي الله عنهم وأرضاهم .

الله يعلم ماقلبت سيرتهم***يوما وأخطأ دع العين مجراه

في تلك الغزوة وفي غيرها من كل محفل وموطن أثبتوا محبتهم ونصرتهم لرسول الله تجلى ذلك فيهم أفرادا وجماعات فعلى مستوى الجماعة هو ظاهر في كل غزوة وموطن وسرية وعلى مستوى الأفراد في يوم بدر وقف صلى الله عليه وسلم يُقَوِم صفوف الجيش قبل المعركة فإذا بسوّاد بن غزية رضي الله عنه وأرضاه بارز في الصف فطعنه صلى الله عليه وسلم بقدح كان معه في بطنه وقال له استوي ياسوّاد

أي ارجع إلى الصف قال يارسول الله أوجعتني وقد بعثك الله بالعدل والحق فاقدني فكشف صلى الله عليه وسلم عن بطنه وقال له استقد أي خذ حقك فأقبل سواد على بطن رسول الله يعانقه ويقبله فتعجب صلى الله عليه وسلم قال:"ماحملك على هذا ياسوّاد قال يارسول الله قد حضر ماترى أي من قرب الموت ودنو الأجل فهذه ساحة معارك قد حضر ماترى فأردت أن يكون آخر العهد بك أن يمس جلدي جلدك إنه أنموذج لتلك المحبة التي كانت في قلوبهم رضي الله عنهم وأرضاهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد تجلت في الأنصار على وجه الخصوص الذين قال الله جل وعلا عنهم{ وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ } كان الصديق رضي الله عنه إذا ذكر الأنصار وموقفهم ومناقبهم يقول لا أجد بيننا وبين هذا الحي من الأنصار إلا كما قال الأول:

أبوا أن يملونا ولو أن أمنا*** تلاقي الذي يلقون منا لملت

فرضي الله عنهم وأرضاهم وجمعنا بهم في جنات النعيم مع رسولنا صلى الله عليه وسلم.

عباد الله :

إن وعد الله حق لا محالة وما الدنيا إلا زهرة حائلة ونعمة زائلة وكانت قريش عندما بُعث نبينا صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق يحذرهم يوم المعاد ويوم البعث والنشور وحشر العباد وهم يهزؤون به ويسخرون به قال له العاص بن وائل وقد حمل رفات عظم أتزعم يا محمد أن ربك يحي هذا بعد موته قال صلى الله عليه وسلم نعم ويدخلك النار ثم كان ماكان من قتلى بدر فوضعهم صلى الله عليه وسلم

أي قتلى المشركين في بئر مهجورة تعرف بالقليب ثم وقف صلى الله عليه وسلم يناديهم يا أبا الحكم بن هشام يا شيبة بن ربيعة ياعتبة يناديهم بأسمائهم هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا فإني قد وجدت ما وعدني ربي حقا فقال له عمر رضي الله عنه يانبي الله أتخاطب أقواما قد جيفوا قال: ياعمر ما أنت بأسمع لما أقول منهم ولكنهم لا يستطيعون جوابا يتذكر المؤمن هذا الموقف في الدنيا ويعلم أن هناك في الآخرة يوم يقال له عياذا بالله يوم اللعنة يفصل فيه بين أهل الإيمان وأهل الكفر يفصل فيه بين أهل الجنة وأهل النار يفصل فيه مابين من يعملون الصالحات ويعملون السيئات قال الله جل وعلا { وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّاً فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقّاً قَالُواْ نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ اللّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ}اللهم اجعلنا ممن يحيا يرتقب وعدك الحق ياذا الجلال و الإكرام .

تجلى في هاتين المعركتين ماكان عليه صلى الله عليه وسلم من خلق جم وقلب رحيم وقد بعثه الله رحمة للعالمين فلما فدت قريش أسراها بعثت زينب ابنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بقلادة كانت أمها خديجة قد أعطتها إياها يوم فرحها لتفدي بها زوجها العاص بن الربيع فلما رأى صلى الله عليه وسلم القلادة تذكر خديجة ورق لابنته زينب ودمعت عيناه صلوات الله وسلامه عليه ولما وقف في مكة بعد أن من الله عليه بالفتح الأعظم والمقام الأكرم قال يامعشر قريش ماترون أني فاعل بكم قالوا أخ كريم وابن أخ كريم فقال صلى الله عليه وسلم اذهبوا فأنتم الطلقاء .

أيها المؤمنون :

عف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد قدرته على من آذاه دليل على أي مترلة عظيمة تبؤها صلوات الله وسلامه عليه من الخلق الجم والسلوك القويم ولا ريب أن الله جل وعلا تعاهده ورباه قال عليه الصلاة والسلام:" إني عند الله لخاتم النبيين وإن آدم لمجندل في طينته "

أيها المؤمنون :

جعل الله جل وعلا البيت الحرام قياماً للناس جعله الله جل وعلا مثابة للناس وأمنا فحقه أن يعظم ويبجل شرعيا فيعظم ماديا بتطهيره وإعداده للطائفين والعاكفين والركع السجود ويعظم معنويا بأن يذكر الله جل وعلا عنده وأن يطاف حوله وقد دخل صلى الله عليه وسلم الكعبة وطهرها من الأصنام وصلى في البيت ركعتين وطاف حول البيت وأمر بلالاً أن يرقى على سطح الكعبة وأن يؤذن وبقيت الكعبة إلى اليوم وستبقى إلى أن يهدمها ذوالسويقتين منارة سامية وقمة شامخة .

رمز الخلود وكعبة الإسلام *** كم في الورى لك من جلال سامي

جعل الله جل وعلا البيت الحرام لنا قبلة يقول صلى الله عليه وسلم :" قبلتكم أحياء وأمواتا " نوجه إليها موتانا ونتوجه إليه في صلاتنا ولا نريد البيت وحجارته لكننا نتمثل لأمر الله جل وعلا وشرعته فنحن على كل حال عبيد أذلاء للكبير المتعال جعلني الله وإياكم ممن يستمع القول فيتبع أحسنه أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم الجليل لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى .

أيها المؤمنون :

برحمة من الله وفضل تتبؤون في هذه الأيام العشر الوسطى من شهركم المبارك أتم الله علي وعليكم فيه النعمة ونبيكم صلى الله عليه وسلم وهو الأكمل هديا كان يجتهد في العشر الوسطى مالا يجتهده في العشر الأول واعتكف صلى الله عليه وسلم في أول أمره في العشر الوسطى يلتمس ليلة القدر حتى كانت صبيحة يوم عشـــرين خرج صلى الله عليه وسلم في صبيحتها على الناس وقال من كان معتكفا فليبقـــى على اعتكافه فإنني كنت ألتمسها في العشر الوسطى ثم إنني أخبرت أنها في العشـــر الأواخر فمن كان معتكفا فليعتكف معي وإنني أوريت أنني أسجد في صـــبيحتها في ماء وطين قال أبوسعيد الخدري رضي الله عنه راوي الحديث فأمطرت الســـماء في تلك الليلة ووكف المسجد وكان سقفه من عريش فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم وقد انصرف من صلاة الصبح وعلى وجه أثر الماء والطين .

لما أتتك قم الليل استجبت لها *** تنام عينك أما القلب لم ينم

الليل تسهره بالوحي تعمره *** وشيبتك بهود آية استقم

صلوات الله وسلامه عليه من هذا الحديث ذهب بعض العلماء إلى أن ليلـــة القدر هي ليلة إحدى وعشرين لظاهر الحديث الصحيح الصريح هذا وذهب بعضهم إلى أنها ليلة ثلاث وعشرين لحديث آخر مشابه له وذهب أبي بن كعب سيد القراء رضي الله عنه وأرضاه وكان يقسم على أنها ليلة سبع وعشرين أخرجه مســـلم في الصحيح من طريق(.....)بن حبيش وذهب بعض العلماء إلى أنها تتنقل جمعا بـــين الروايات أي أنها تكون ليلة القدر في كل عام في ليلة غير التي سبقتها لا يلـــزم أن

تكون في سائر الليالي والأعوام في ليلة معينة وهؤلاء القائلون بالتنقل ذهبوا إلى هذا جمعا بين الروايات الصحيحة وأيا كان الأمر فإن ليلة القدر في رمضان قطعا ومن قام العشر الأواخر كلها إيمانا واحتسابا متأسيا بهدي رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا دخلت العشر أيقظ أهله وأحيا ليلة وشد المئزركناية عن السعي والحث في الطاعة والعبادة إلا أنه لم يثبت أنه صلى الله عليه وسلم قام ليلة بأكملها وإنما يصلي بعض الليل ويذكر بعضه ويسبح في بعضه ويقرأ القرآن في بعضه فهذه العشر المباركات معين لا ينضب قال الله جل وعلا {لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ } أي أن العباد فيها تزن وتساوي عند الله عبادة ألف شهر ليس فيهن ليلة القدر ولاريب أن المؤمن الحصيف العاقل المتبع لهدي محمد صلى الله عليه وسلم لا يمكن له بحال أن يفرط في هذه الليالي المباركات والإعتكاف

أيها المؤمنون :

سنة من سنن نبيكم صلى الله عليه وسلم فمن رام أن يعتكف العشر كلها فليدخل معتكفه صبيحة يوم عشرين وإن دخل المعتكف قبل غروب يوم عشرين أدرك اعتكاف العشر كلها إن لم يخرج من اعتكافه إلا بعد ثبوت العيد إما برؤية الهلال وإما بإتمام شهر رمضان ثلاثين يوما ويحسن بالمعتكف أن يبقى في معتكفه وقت العبادة وقت الذكر وقراءة القرآن والتسبيح والتهليل وأن لا ينشغل بالخلائق عن الخالق وأما وقت الصلاة فالأكمل في حقه أن يتقدم حتى يكون قريبا من إمامه والإعتكاف أيها المؤمنون إنما يراد به الانقطاع إلى رحمة رب العالمين جل جلاله فيكون فيه ذكر الله وقراءة القرآن والتسبيح والتهليل ولونام شيئا من نهاره حتى

يستعين بذلك على العبادة في الليل كان أكمل وأعظم ووأوفق لأن ليلة القدر ليلا لا نهارا .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم: { إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (٢) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ (٣) تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ (٤) سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ (٥)}

فاجتهدوا فيها بالدعاء والعبادة وقد يوفق بعض الناس لأن يرى علامات على أنها ليلة القدر لماروى الترمذي بسند صحيح من حديث عائشة أنها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم أرأيت إن علمت أي ليلة هي ليلة القدر ماذا أقول فيها قال العلماء فقولها رضي الله عنها وعن أبويها أرأيت إن علمت دل على أنها قد تعلم يضع الله جل وعلا بعض العلم لبعض خلقه من علاماتها وأماراتها لكن لا يلزم من كون الإنسان لم يرى علامة عليها على أنه لم يقمها و لم يحيها فليس هناك تلازم مابين العبادة والقبول وبين وجود أمارة وعلامة على أنها ليلة القدر اجتهدوا في الأوتار واجتهدوا في الشفع من كل الليالي .واعلموا عباد الله عباد الله أننا جميعا لنا ذنوب نحب من الله أن يغفرها ولنا عيوب نحب من الله أن يسترها ولنا آمال نحب من الله أن يحققها ولنا ديون نحب من الله أن يقضيها ولنا مخاوف نحب من الله أن يؤمننا منها وكل ذلك لا يعطيه ولا يدفعه إلا الرب تبارك وتعالى فعلقوا بالله أنفسكم واحمدوا الله كثيرا وابدؤا الدعاء بكثرة الثناء عليه فإنه لا أحد أحب إليه المدح من الله فلذلك مدح نفسه ثم صلوا بعد حمدكم لله والثناء عليه على نبيكم ثم تقربوا إلى الله بصالح الدعاء ملحين موقنين بالإجابة لعل الله أن يجعلنا وإياكم من عتقاءه من النار وصلوا وسلموا على خير من قام ليلة القدر الشافع المشفع في

عرصات يوم المحشر {إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً } اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد وبارك اللهم على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد وارض اللهم عن أصحاب نبيك أجمعين وارحمنا معهم بمنك وكرمك ياأرحم الراحمين اللهم وفق ولي أمرنا بتوفيقك وأيده بتأيدك اللهم وفقه لهداك واجعل عمله في رضاك واجزه اللهم عن الإسلام وأهله خير الجزاء اللهم إنا نسألك بأن لك الحمد أنت الله لا إله إلا أنت الواحد الأحد الفرد الصمد الحي القيوم الذي لم يلد و لم يولد في السماء

عرشك وفي كل مكان رحمتك وسلطانك تعطي وتمنع وتخفظ وترفع وأنت الله لا إله إلا أنت الأعز الأكرم أرجعت موسى إلى أمه ورددت يوسف إلى أبيه وجمعت ليعقوب بنيه وجعلت النار بردا وسلاما على إبراهيم أنت الله لا إله إلا أنت بيدك مقاليد كل شيء أنت الله لا إله إلا أنت الحي حين لا حي ووجهك أكرم الوجوه وعطيتك أحسن العطايا واسمك الأعظم أحسن الأسماء أنت الله لا إله إلا أنت لا رب غيرك ولاشريك معك أسألك اللهم بمحامدك كلها ياذا الجلال والإكرام أن تصلي على محمد وعلى آله وأن تعتقنا من النار وأن ترزقنا اللهم قيام ليلة القدر على الوجه الذي يرضيك عنه اللهم ارزقنا قيامها على الوجه الذي يرضيك عنا اللهم ارزقنا قيامها على الوجه الذي يرضيك عنا ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار .

تم بحمد الله وتوفيقه، سائلين المولى عز وجل الإخلاص والقبول